

مذهباً أبعد ولا أعمق من الإحالة إلى مصدر الموجودات جميعاً ، وهي إرادة الله ، أو أمر الله .

وقد عجب بعض المفسرين لذلك وراحوا يتساءلون : أتكون مسألة الروح أكبر من المسألة الإلهية وهي غاية الغايات في سبح العقول ؟ .

ولكنهم في الواقع يرجعون بالعجب إلى غير مرجعة الأصيل ، لأن المعضلة الفكرية لا تبلغ مبلغ الاعضال بمقدار عظمتها واتساعها ، بل بمقدار دقتها وخفائها ... وقد تكون عوارض الشمس أوضح في رأى العلماء من عوارض الذرة الخفية ، وبينهما من التفاوت في القدر ذلك الأمد البعيد .

وقد أجمل الإمام الرازى أسباب هذا الاعضال في مسألة الروح فقال : « .. أنهم سألوا عن الروح وأنه صلوات الله عليه وسلامه أجاب عنه على أحسن الوجوه . وبيانه أن المذكور في الآية أنهم سألوه عن الروح والسؤال يقع على وجوه » .

« أحدهما » أن يقال ما ماهيته ؟ هل هو متحيز أو حال في المتحيز أو موجود غير متحيز ولا حال فيه ؟

« وثانيها » أن يقال أهو قديم أو حادث ؟

« وثالثها » أن يقال هل هو يبقى بعد فناء الأجسام أو يفنى ؟ .

« ورابعها » أن يقال ما حقيقة سعادة الأرواح وشقاوتها ؟

« وبالجملة » فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة ، وليست في الآية دلالة على أنهم عن أى هذه المسائل سألوا . إلا أنه تعالى ذكر في الجواب : قل الروح من أمر ربي ، وهذا الجواب لا يليق إلا بمسألتين : إحداهما السؤال عن الماهية أهو عبارة عن أجسام موجودة في داخل البدن متولدة عن امتزاج الطبايع والأخلاق ؟ أو عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب أو عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو عن موجود يغير هذه الأشياء ؟ فأجاب الله تعالى بأنه موجود مغير لهذه الأشياء ، بل هل جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله : كن فيكون . فهو موجود يحدث من أمر الله وتكوينه